المرأة الايرانية
وتحديات المطامع الغربية
حقائق و أرقام

المرأة جزء هام من المجتمع وتضطلع بدور حاسم في تطور المجتمعات الانسانية أو تخلفها. ولن يتوانى الاستعمار عن استغلال المرأة وتسخيرها لخدمة اهدافه. والطريف ان كافة المستعمرين كانوا يرفعون شعار تحرير المراة والدفاع عن حقوقها عبر دفعها للتخلي عن عفتها وحجابها. و تعد المجتمعات الغربية هي خيرمثال على التعامل السيء مع المرأة، وقد ارتفعت نسبة الانتحار بين النساء في المجتمعات الغربية قياسا بالرجال، بنسبة ٥٠ بالمائة خلال الاعوام ٢٠٠٠ ـ ٢٠١٦ وهذا يدل على مدى العداء و الاحباط الذي تتعرض له المرأة في هذه المجتمعات.

وفي الولايات المتحدة يوجد ٤٧ بالمائة من النساء ـ ٣٠ بالمائة منهن فوق سن الـ ٦٠ عاما ـ مسؤولات عن إعالة أسرهن. وفي فرنسا هناك ٤٩ بالمائة من النساء، وفي لوكسمبورغ ٥٩ بالمائة، معيلات لعوائلهن. وتفيد التقارير الرسمية ان هذه المجتمعات تشهد تعرض واحدة من كل ٥ طالبات جامعيات الى اعتداء جنسي طوال فترة الدراسة الجامعية، وان اكثر من ٩٠ بالمائة من الضحايا يكتمون ما يتعرضون اليه. و بذلك تحول العنف الجنسي الى معضلة اجتماعية في هذه المجتمعات، حيث تفيد الاحصائيات الرسمية ان فتاة واحدة من بين ٤ فتيات، وفتى واحد من بين ٦ كل فتيان، يتعرضون الى استغلال جنسي قبل بلوغ سن الثامنة عشرة، وان ٩/٢٩ بالمائة من الاعتداءات الجنسية تحدث لمن هم بين ١١ و١٧ عاما من العمر. والانكى من ذلك ان الغرب المستعمر يحاول تطبيق هذا النموذج في باقي البلدان بما فيها بلدان العالم الثالث.

بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران حظيت المرأة الايرانية بما يؤهلها لاحتلال المنزلة التي تليق بها و في مختلت المجالات و كافة المستويات. فكانت الام المربية والزوجة الصالحة و المتعلمة الفاعلة والناشطة الاجتماعية. و بذلك حصلت المرأة الايرانية على فرص للتقدم والرقي لم تتوفر في تاريخ البلاد.

ان اهم مؤشرات المشاركة السياسية هو حق التصويت وحق التصدي للمسؤوليات السياسية وقد تقدمت المراة الايرانية كثيرا في هذين المجالين بعد انتصار الثورة الاسلامية ،وكانت مشاركتها اكبر نسبة من الرجال في الاستفتاءات والمسيرات والمظاهرات والانتخابات، وتسلمت العديد من المناصب التنفيذية وتواجدت في البرلمان والمجالس البلدية والقروية، في الوقت الذي كانت فيه نسبة مشاركة المرأة الايرانية في مؤسسات الدولة قبل انتصار الثورة الاسلامية ضئيلة جداً.

المرأة الايرانية في احضان الاسلام

بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران حظيت المرأة الايرانية بما يؤهلها لاحتلال المنزلة التي تليق بها و في مختلف المجالات و كافة المستويات. فكانت الام المربية والزوجة الصالحة و المتعلمة الفاعلة والناشطة الاجتماعية. و بذلك حصلت المرأة الايرانية على فرص للتقدم والرقي لم تتوفر في تاريخ البلاد. و لعل الاهتمام بتعليم النساء و الحرص على محو الامية كان في طليعة الاهتمامات. و في هذا الصدد تفيد الاحصائيات الدولية بان نسبة الأمية بين النساء الايرانيات تراجعت بعد انتصار الثورة الى أقل من ١٠ بالمائة عام ٢٠١٠ بعد ان كانت تتجاوز الـ ٦٠ بالمائة. ويفيد تقرير المجمع العالمي للاقتصاد، ان ايران حصلت على المرتبة الاولى عالمياً في "العدالة في التعليم" بين الفتيات والفتيان.

ومما يذكر في هذا الصدد ان فرص دخول الفتيات الى الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ارتفعت بشكل غير مسبوق، بحيث ان نسبة الفتيات في الجامعات ارتفعت من ٢٥ بالمائة في بداية السبعينيات الى اكثر من ٥٠ بالمائة في ظل الجمهورية الاسلامية، حتى يمكن القول ان نسبة الفتيات الايرانيات في جامعات البلاد اليوم تفوق نسبة الفتيان.

لقد وفرت الثورة الاسلامية الاجواء النقية الملائمة لتتبوء المرأة مكانة اجتماعية مرموقة حسب قدراتها ومؤهلاتها في نطاق الشرع الاسلامي. فبادرت النساء الى تأسيس مؤسسات ثقافية وتربوية وخيرية متعددة، وفي مجال خلق فرص العمل وحتى مجال الأبحاث والدراسات .يوجد في الوقت الحاضر نحو ٢٧٠٠ مؤسسة عملت المرأة على تشكيلها خاصة في القطاع الخاص والمؤسسات الخيرية.

الرياضة

بعد انتصار الثورة الاسلامية حرصت الدولة على توفير الاماكن المناسبة المخصصة لرياضة النساء حتى في اقصى مناطق البلاد. وتفيد الاحصائيات ـ على سبيل المثال ـ ان عدد الصالات الرياضية في القرى و الارياف ارتفع من ٥ صالات قبل انتصار الثورة الى ٤٠٠ صالة في الوقت الحاضر، اضافة الى ملاعب العشب في بعض القرى. كما ان تعداد الالعاب الرياضية المخصصة للنساء ارتفع من ٧ العاب في عام ١٩٧٩ الى ٣٨ لعبة في عام ٢٠٠٤. وفي الوقت الحاضر ارتفع هذا العدد الى حد كبير. كما ارتفع عدد المدربات الرياضيات من ٩ مدربات فقط الى ٣٥٠٠٠ مدربة، وعدد حكام المباريات من النساء من ٧ سيدات الى ١٦٠٠٠ سيدة. وارتفع عدد الصالات الرياضية المخصصة للنساء بمقدار ٣٠ ضعفا لرياضات السباحة والعاب الصالة وغيرها، وحصلت الكثير من النساء الايرانيات على ميداليات رياضية في بطولات دولية وعالمية.

الصحة والسلامة

شهد هذا القطاع قفزة نوعية بعد انتصار الثورة الاسلامية وارتفع مؤشر "الأمل في الحياة" بين النساء الايرانيات بشكل ملفت. كما ارتفعت نسبة الطبيبات الاخصائيات من ١٥ بالمائة الى ٤٠ بالمائة والطبيبات فوق مستوى التخصص، من ٩ بالمائة الى ٣٠ بالمائة، ونسبة الطبيبات الاخصائيات في مجال طب النساء والانجاب من ١٦ بالمائة الى ٩٨ بالمائة. وتراجعت نسبة وفيات الامهات حين الولادة بنسبة ٩٠ بالمائة.

السياسة والساحة الدولية

ان اهم مؤشرات المشاركة السياسية هو حق التصويت وحق التصدي للمسؤوليات السياسية وقد تقدمت المراة الايرانية كثيرا في هذين المجالين بعد انتصار الثورة الاسلامية ،وكانت مشاركتها اكبر نسبة من الرجال في الاستفتاءات والمسيرات والمظاهرات والانتخابات، وتسلمت العديد من المناصب التنفيذية وتواجدت في البرلمان والمجالس البلدية والقروية، في الوقت الذي كانت فيه نسبة مشاركة المرأة الايرانية في مؤسسات الدولة قبل انتصار الثورة الاسلامية ضئيلة جدا.

الثقافة والفن

تغير فحوى ومفهوم الفن في عهد الثورة الاسلامية الى فن ملتزم، وتم انتاج افلام ومسلسلات راقية بمشاركة المرأة الفنانة الملتزمة بمراعاة الشرع الاسلامي، وهناك طيف واسع من الفتيات يدرسن اليوم مختلف فروع الفنون في الجامعات ويعملن على خلق آلاف الآثار الفنية الراقية. و مما يجدر ذكره ان صحيفة نيويورك تايمز الاميركية اشارت في تقرير لها حمل عنوان "كاتبات القصص الايرانيات، نجمات ايران" الى التطور الباهر للكاتبات الايرانيات بعد انتصار الثورة الاسلامية، ولفتت الى تضاعف تعداد الكاتبات الايرانيات بنسبة ١٣ ضعفا خلال عقد من الزمن، وبات تعدادهن مساويا لتعداد الكتاب الايرانيين، وشدد على ان الثورة الاسلامية شكلت منعطفاً بالنسبة للمراة الايرانية. و لا يخفى ان كل هذا التقدم والرقي كان في ظل الحجاب الاسلامي، و تؤكد هذه التجربة الفريدة بان الحجاب لا يشكل قيدا وعائقاً امام التطور والرقي، بل على العكس عاملا مساعدا لبناء الذات و سمو الشخصية، وباتت الانظار متجهة نحو قدرات المرأة وكرامتها الانسانية وليس شكلها الخارجي، ومثل هذا يشكل انموذجا لباقي المجتمعات، ولذا نجد اعداء ايران الذين يشنون حربا ناعمة ونفسية على المجتمع الايراني يستهدفون الحجاب من اجل قلب المفاهيم والاذهان.